

ملامح النقد النحوي عند أبي الأسود الدؤلي

Features of Grammatical Criticism of Abi Al-Aswad Al-Duali

الأستاذ محمد بن مبخوت(*) / جامعة برج بوعريريج

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى وصف ملامح النقد النحوي عند أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) من خلال جمع ودراسة الآثار الواردة عنه في كتب اللغة والنحو والتفسير والتراجم والأخبار، ومنها ما جاء عنه أن سبب وضع النحو هو إعراب قوله -عز وجل-: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 3]، ومنها أن استقراء أقسام الكلام ووضع باب التعجب كان بسبب لحن ابنته، ومنها وضعه لنقط النحو من أجل إعراب الكلام العربي، ومنها احتجاجه على إهمال عمل لا لبيت قاله، ومنها توجيه لقراءة قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 94].

الكلمات الدالة: الإعراب، العربية، اللحن، النحو، النقد.

Abstract :

This research aims to describe the features of the grammatical criticism of Abū al-Aswad al-Du'alī (69H) by collecting and studying the effects of it in the books of language, grammar, interpretation, translations and news, including the fact that the reason for the development of grammar is the parsing of the saying of Allah: «that Allah is disassociated from the disbelievers, and [so is] His Messenger». [At-Tawba:3] including that extrapolating the sections of speech and setting the section of exclamation was due to his daughter's solecism, including his position to draw grammar in order to express The Arabic speech, including his protest against the neglect of a work not of a verse he said, including a directive to read the saying of Allah: «It has [all] been severed between you» [Al-An'aam: 94].

Keywords: parsing, Arabic, solecism, grammar, criticism.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فإن النحو زينة الإنسان، وعنوان البيان، وهو في الكلام كالمالح في الطعام؛ قال الشاعر:

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ ** وَالْمَرْءُ نُعْظَمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
وَإِذَا أَرَدْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجْلَهَا ** فَأَجْلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسَنِ
لَحْنُ الشَّرِيفِ يَحْطُهُ عَنْ قَدْرِهِ ** وَتَرَاهُ يَسْقُطُ مِنْ لِحَاطِ الْأَعْيُنِ
وَتَرَى الدَّنِيءَ إِذَا تَكَلَّمَ مُعْرِبًا ** حَازَ النَّبَالَهَ بِاللِّسَانِ الْمُعْلَنِ

وقد وضع النحو العربي في أصح الروايات لأجل إعراب الكلام، وتقويم الأخطاء التي تنطرق إليه، وتصحيح اللحن الذي يخالف فيه العرف الاجتماعي العربي في لسانه المبين. وكانت خدمة القرآن الكريم من أهم الأسباب الداعية إلى العناية المبكرة به، فوضع النحاة القواعد التي تصون اللسان العربي المبين من اللحن والخطأ والانحراف، وعمد بذلك العلماء إلى تصحيح ما عدل من الألسنة عن سننه.

وكانت القاعدة النحوية أول أداة يلجأ إليها العلماء في نقد الأخطاء وتصويبها، وبذلك سجّل النقد النحوي أسبقيته على جميع أنواع النقد العربي التي اعتنت بعلوم اللغة. فهو من أقدم أنواع النقد العربي في صدر الإسلام؛ لأن أول فساد حدث للغة العربية جاء من اختلال النحو، وكان العلماء يسمون أخطاء العامة النحوية باسم لحن العامة، ويسمون العلم الذي يعنى بتصويبها باسم اللحن وإصلاح المنطق واشتهر حديثاً بالتصحيح اللغوي.

وقد أجمع العلماء قبل القرن الرابع الهجري على أن أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ)، وكان ذلك بأمر عمر بن الخطاب (ت23هـ) ومشورة علي بن أبي طالب (ت40هـ) رضي الله عنهما، ومنذ ذلك العهد ظهرت ملامح النقد النحوي بوصفه آلة إعراب الكلام العربي، وتميز حسنه من قبيحه، ومعربه من ملحونه. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن: من هو أبو الأسود الدؤلي؟ وما هي كوائن نقوده النحوية؟ وماذا يمكن أن يستنبط من تحليلها؟

للإجابة على هذه السؤالات، وإزالة الالتباس عن ذياك الإشكالات أنجزنا هذا البحث، وأسميناه «ملاح النقد النحوي عند أبي الأسود الدؤلي»، وكسّرناه إلى مبحثين، المبحث الأول: ترجمة أبي الأسود

الدولي، والمبحث الثاني: آثار النقد النحوي عند أبي الأسود الدؤلي.

وقد انتحينا فيه منحى المنهج المتعدد المداخل، وبخاصة الوصفي التحليلي؛ بوصف كوائن أبي الأسود الدؤلي النحوية، وتحليلها، وإصدار الأحكام التي تبين قيمتها، واتبعنا منهج النقد عند أهل الحديث في الحكم على الأخبار، ودراسة الآثار. والله المستعان وعليه التكلان.

المبحث الأول: ترجمة أبي الأسود الدؤلي

أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي نسبة إلى الدئل بن بكر الكناني، لم يرد النص على تاريخ ميلاده في المصادر التي ترجمت له، وقد ذهب أكثر المؤرخين أنه توفي سنة 69هـ عن خمس وثمانين سنة، فتكون ولادته في الجاهلية، سنة 608م، قبيل أيام النبوة، وقبل الهجرة بستة عشر عاما.

قال ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ): «ولد أبو الأسود في الجاهلية، ومات في الطاعون الجارف سنة تسع وستين على الأصح في أيام ابن الزبير. وهو أحد سادات التابعين، وفقهائهم، ومحدثهم، روى عن عمر وعثمان، وعلي، عليهم السلام، والزبير، وأبي ذرّ، وأبي موسى، وابن عباس، وغيرهم. وعنه أمية، ويحيى بن يعمر، واستعمله كل واحد منهم.

وهو أول من تكلم في النحو، وهو من أهل البصرة. أسلم على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقاتل مع علي يوم الجمل، وشهد معه صفين، وكان من وجوه شيعة علي بن أبي طالب، استعمله على البصرة بعد ابن عباس»⁽¹⁾.

هاجر أبو الأسود إلى البصرة معلماً للإعراب بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في ولاية أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- التي ابتدأت سنة 17هـ.

وقد استعمله الخلفاء الراشدون الثلاثة عمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم-، وجعله ابن عباس -رضي الله عنهم- كاتبه في قضاء البصرة، وكان كلما شخّص عنها استخلفه عليها، فأقره أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- على ذلك في أواخر خلافته.

شيخوه: قرأ القرآن على: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وروى عن: أبي بن كعب، وأبي ذر الغفاري، والزبير بن العوام، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وعمران بن حصين، ومعاذ بن جبل، ومعقل بن يسار، وأبي موسى الأشعري، -رضي الله عنهم أجمعين-.

تلاميذه: روى عنه: أبو حرب ابنه، وسعد بن شداد الرابية، وسعيد بن عبد الرحمن بن رقيش، وعبد الله بن بريدة، وعبد الرحمن بن هرمز، وعطاء ابنه، وعمر بن عبد الله مولى غفرة، وعنبسة بن معدان الفيل،

وقتادة بن دعامة، وميمون الأقرن، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر.

مؤلفاته: نص أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ)⁽²⁾، وأبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379هـ)⁽³⁾، وأبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت487هـ)⁽⁴⁾ على أن أبا الأسود أول من عمل في النحو كتاباً.

ويؤيد ذلك ما جاء عن محمد بن إسحاق النديم (ت377هـ)، أنه قال: «ورأيت ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعة أوراق - أحسبها من ورق الصين - ترجمتها: «هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود - رحمة الله عليه - بخط يحيى بن يعمر». وتحت هذا الخط بخط عتيق: «هذا خط إعلان النحوي». وتحت: «هذا خط النضر بن شميل»⁽⁵⁾.

وقد اشتهر هذا الكتاب عند العلماء باسم تعليقة أبي الأسود الدؤلي، وهو في أول أمالي الزجاجي الكبرى التي لا تزال مخطوطة، ونشر التعليقة منه محمد خير محمود البقاعي في «مجلة العرب»، ج 7 و 8 - السنة 42 - محرم وصفر 1428هـ، ص 453-470.

وترك أبو الأسود الدؤلي ديوان شعر جمعه كثير من أهل العلم، منهم أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت224هـ)، وأبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت275هـ)، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت291هـ)، وأبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ).

وقد أفرد أخبار أبي الأسود الدؤلي بالتأليف من القدامى اثنان أبو الحسن علي بن محمد المديني (ت224هـ) في «أخبار أبي الأسود الدؤلي»، وعبد العزيز بن يحيى الجلودي (ت332هـ) في كتابه «أخبار أبي الأسود الدؤلي».

وفاته: مات أبو الأسود على الصحيح في طاعون الجارف سنة 69هـ عن 85 سنة أيام عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما -، وقيل عن مئة سنة، وقيل توفي قبل ذلك سنة 67هـ، وعن أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت208هـ) قال: «مات أبو الأسود وله مئة سنة»⁽⁶⁾. مما يستجد من شعره⁽⁷⁾:

ليت شعري عن أميري ما الذي ** غاله في الودّ حتّى ودّعه
لا تمّ بعد إذ أكرمتني ** فشديد عادة منتزعه
لا يكن برقك برقاً خلّباً ** إنّ خير البرق ما الغيث معه

وقال في الاستعتاب⁽⁸⁾:

فَدَكَّرْتُهُ ثُمَّ عَاتَبْتَهُ ** عَتَابًا رَفِيقًا وَقَوْلًا جَمِيلًا
فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ ** وَلَا ذَاكَرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

المبحث الثاني: أثار النقد النحوي عند أبي الأسود الدؤلي

النقد النحوي هو إعرابُ الكلام العربي، وتمييزُ جيده من رديئه، وصحيحه من فاسده، من خلال عرضه على القواعد النحوية الضابطة التي اتفق عليها جمهور النحاة. وهو نوعان: الأول: النقد النحوي الخاص: وهو الردود العلمية التي تقع بين النحاة في ما يتعلق بمسائل تقعيد القواعد النحوية، وتأصيلها، وتعليلها. والثاني: النقد النحوي العام: وهو تقويم النصوص الأدبية واللغوية من خلال عرضها على قانون القواعد النحوية التي اتفق عليها جمهور النحاة باعتبارها معياراً محكماً. ولأصل في النحو إعراب الكلام كما قال أبو إبراهيم الفارابي (ت350هـ): «النَّحْوُ: إِعْرَابُ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ»⁽⁹⁾.

وهذا النقد من النقود هو المقصود في هذا البحث. وقد وردت عن أبي الأسود الدؤلي عدة أثار تصلح أن يستشهد بها فيه، منها:

1. الأثر الأول: إعراب القرآن هو سبب وضع النحو

عن عبد الله بن أبي مليكة (ت117هـ) قال: «قدم أعرابي في زمان عمر فقال: من يقرئني مما أنزل الله على محمد؟ قال: فأقرأه رجل «براءة» فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ -بالجر- فقال الأعرابي: أو قد بريء الله من رسوله؟ إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه. فبلغ عمر مقالة الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ فقلت: أو قد بريء الله من رسوله؟ إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي. قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾. فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما بريء الله ورسوله منه؛ فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو»⁽¹⁰⁾.

وفي رواية عباد بن عباد المهلب (ت181هـ) قال: «سمع أبو الأسود رجلاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ -بكسر اللام- فقال: لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئاً أصلح به نحو هذا»، أو كلام هذا معناه، فوضع النحو، قال: وكان أول من رسمه، فوضع شيئاً جليلاً، حتى تعمق النظر بعد، وطولوا الأبواب»⁽¹¹⁾. ويؤيد ذلك ما جاء عن عامر بن شراحيل الشعبي (ت104هـ) قال: كتب عمر بن الخطاب -رضي الله

عنه- إلى أبي موسى: «أما بعد: فتفقهوا في الدين، وتعلموا السنّة، وتفهموا العربية، وتعلموا طعن الدريّة، وأحسنوا عبارة الرؤيا، وليعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب»⁽¹²⁾.

قال أبو الأسود الدؤلي: «قدمت البصرة، وبها عمران بن الحصين أبو النجيد، وكان عمر بن الخطاب بعثه يفقه أهل البصرة»⁽¹³⁾.

ومما يستنبط من الأثر السابق معرفة الصحابة لإعراب القرآن الكريم، وبيان أن سبب نشأة النحو هي إعراب القرآن، ومحاربة اللحن، وقد بين أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي (ت403هـ) معنى ذلك فقال: «ومعنى إعراب القرآن شيان: أحدهما: أن يحافظ على الحركات التي بها يتميز لسان العرب عن لسان العجم؛ لأن أكثر كلام العجم مبني على السكون وصلًا وقطعًا، ولا يتميز الفاعل من المفعول، والماضي من المستقبل، باختلاف حركات المقاطع.

والآخر: أن يحافظ على أعيان الحركات، ولا يبدل شيء منه بغيره؛ لأن ذلك ربما أوقع في اللحن، أو غير المعنى»⁽¹⁴⁾.

وأما ما يتعلق بالآية فقد قرأ يعقوب برواية روح وزيد: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [براءة:3] بالنصب مثل قراءة الحسن. وقرأ الباقر ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بالرفع، أي: ورسوله بريء منهم.

2. الأثر الثاني: أقسام الكلام ووضع باب التعجب سببه لحن ابنة أبي الأسود

عن يحيى بن يعمر الليثي أنّ أبا الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة، فقالت له: يا أبت ما أشدّ الحرّ -رفعت أشدّ-، فظنّها تسأله، وتستفهم منه: أيّ زمان الحرّ أشدّ؟ فقال لها: شهر ناجر، [يريد شهر صفر، الجاهلية كانت تسمى شهور السنة بهذه الأسماء]. فقالت: يا أبت، إنما أخبرتك، ولم أسألك. فأتى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- فقال: يا أمير المؤمنين، ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم، وأوشك أن تطاول عليها زمان أن تضمحلّ، فقال له: وما ذلك؟ فأخبره خبر ابنته، فأمره، فاشترى صحفا بدرهم، وأملّ عليه: «الكلام كله لا يخرج عن اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى». وهذا القول أول كتاب سيبويه⁽¹⁵⁾، ثم رسم أصول النحو كلّها، فنقلها النحويّون وفرّعوها⁽¹⁶⁾.

ويقوي ذلك ما جاء عن أبي حرب بن أبي الأسود قال: «أول باب وضعه أبي من النحو باب التعجب»⁽¹⁷⁾.

ومما يستنبط مما سبق قسمة الكلم العربي إلى اسم وفعل وحرف، فالكلمة عند العرب ثلاثة أقسام بالنص والإجماع والقياس.

أما النص على أن الكلمة ثلاثة أقسام، فأثر علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- السابق، وهو أثر حسن

الإسناد. ومعلوم أن قول الصحابي الذي ليس له مخالف حجة. وأما الإجماع: فمن أقدم من نقل إجماع النحويين على أن الكلم ثلاثة: اسم وفعل وحرف أبو القاسم الزجاجي (ت337هـ)⁽¹⁸⁾، وقال ابن فارس (ت395هـ)⁽¹⁹⁾. وأما القياس: فمن وجوه:

أ. استقرى النحاة -المعتد بقولهم- ألفاظ العرب، فلم يجدوا غير هذه الثلاثة.

ب. الكلمة إن لم تكن ركناً في الإسناد فهي حرف، وإن كانت ركناً فإن قبلت الإسناد بطرفيه فهي اسم، وإلا فهي فعل.

ج. الكلمة إما أن تدل على معناها بانفرادها أو لا، الثاني الحرف، والأول إما أن يرتبط بزمان أو لا، الثاني الاسم، والذي قبله الفعل، فلا رابع.

د. المعاني ثلاثة: ذات وحدث ورابط بين الذات والحدث، فالأول الاسم، والثاني الفعل، والثالث الحرف.

3. الأثر الثالث: أصول علامات الإعراب ومعاني النحو

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ): «كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي، وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي -عليه السلام-، لأنه لما سمع لحناً، فقال لأبي الأسود: اجعل للناس حروفاً -وأشار إلى الرفع والنصب والجر-، فكان أبو الأسود ضنينا بما أخذه من ذلك عن أمير المؤمنين -عليه السلام-»، «ولم يزل أبو الأسود ضنينا بما أخذه عن علي -عليه السلام- حتى قال له زياد: قد فسدت ألسنة الناس، وذلك أنا سمعنا رجلاً يقول: سقطت عصاتي، فدافعه أبو الأسود»، «فجاء أبو الأسود إلى زياد، فقال له: ابغني كاتباً يفهم عني ما أقول، فجيء برجل من عبد قيس، فلم يرض فهمه، فأتى بآخر من قريش، فقال له: إذا رأيتني قد فتحت في الحرف فانقط نقطة على أعلاه، وإذا ضمنت في فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت في فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبع شيناً من ذلك غنة فجعل النقطة نقطتين، ففعل»⁽²⁰⁾.

وعنه أيضاً قال: «النحو: القصد نحو الشيء، نحوت نحوه، أي: قصدت [قصده]، وبلغنا أن أبا الأسود وضع وجوه العربية، فقال [للناس]: انحوا نحو هذا، فسُني نحواً. ويُجمع على الأنحاء. قال:

وللكلام وجوهٌ في تصريفه ** والنحو فيه لأهل الرأي أنحاء»⁽²¹⁾

ووصف ذلك أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، فقال: «لما وضع أبو الأسود الدؤلي النحو؛ قال: ابغوا لي رجلاً، وليكن لِقِنَا، فطلب الرجل، فلم يوجد إلا في عبد القيس، فقال أبو الأسود: إذا رأيتني

لفظت بالحرف، فضممت شفتي؛ فاجعل أمام الحرف نقطة، فإذا ضممت شفتي بغنة؛ فاجعل نقطتين، فإذا رأيتني قد كسرت شفتي؛ فاجعل أسفل الحرف نقطة، فإذا كسرت شفتي بغنة؛ فاجعل نقطتين، فإذا رأيت قد فتحت شفتي؛ فاجعل على الحرف نقطة، فإذا فتحت شفتي بغنة؛ فاجعل نقطتين»⁽²²⁾.

ومما يستنج أن الحركة في الأصل هي تحريك المتكلم لشفتيه عند النطق بالحرف الذي هو جزء من الصوت، فالضم والفتح والكسر من صفة العضو، والرفع والنصب والجر من صفة الصوت، يرتفع عند ضم الشفتين، وينتصب عند فتحهما، وينخفض عند كسرهما، والسكون هو خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف، سمي سكونا باعتبار العضو الساكن، وسمي جزما باعتبار انقطاع الصوت.

4. الأثر الرابع: حروف المعاني بين الإعمال والإهمال

عن أبي عمرو بن العلاء قال: قال أبو الأسود في شعر له:

أتاني من خلي حديث كرهته ** وما هو إذ يغتابني متورع

ف قيل له: إن الله يقول: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: 31]؛ فقال: «هذا الذي قلته كلام العرب الفصيح، ولكن الكاتب زاد هذه الألف»⁽²³⁾.

فالنصب على لغة الحجاز شهيت ما بليس، وأما تميم فترفع، ولم يقرأ به. وقد نطق القرآن بلغة أهل الحجاز. قال الله جل وعز: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [المجادلة: 2].

5. الأصل الخامس: الاحتجاج والتوجيه النحوي

عن عبد الله بن بريدة، قال: كان عند ابن زياد أبو الأسود الديلي، وجبير بن حية الثقفي، قال: فذكروا هذا الحرف: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 94] حتى وضعوا الأخطار، فقال أسلم بن زرعة: سمعت أبا موسى يقرأ: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 94]، فقال أحدهما: بيني وبينك أول من يدخل علينا. فدخل علينا يحيى بن يعمر، فسأله، فقال يحيى: لقد تقطع بينكم، رفعاً. فقال يحيى: إن أبا موسى ليس من أهل الغرر، ولا أتهمه⁽²⁴⁾.

وهذا أثر صريح في التوجيه النحوي للقرآن، وقد قرأ نافع وعاصم في رواية حفص والكسائي بفتح النون، أي: لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم. وقرأ الباقون برفعها، ومعناه لقد تقطع وصُلُكُم.

الخاتمة:

وضع أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) أصول العربية بأمر عمر بن الخطاب (ت23هـ) ومشورة علي بن أبي

طالب (ت40هـ) رضي الله عنهما، وهي تتمثل في أنواع الكلم: الاسم، والفعل، والحرف، وعلامات الإعراب: حروف الرفع، والنصب، والجر، وباب: الفاعل، المفعول به، والمضاف.

وقد وردت عنه عدة آثار في النقد النحوي -هو إعرابُ الكلام العربي، وتمييز حسنه من قبيحه، ومعربه من ملحونه، وهو نوعان: نقد نحوي خاص بالردود العلمية التي تقع بين النحاة، ونقد نحوي عام: وهو تقويم النصوص العربية على ضوء قواعدها النحوية- منها أن سبب وضع النحو هو إعراب القرآن من قوله عز وجل: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 3]، ومنها أن استقراء أقسام الكلام ووضع باب التعجب كان بسبب لحن ابنته، ومنها وضعه لنقط النحو لأجل إعراب الكلام العربي، ومنها إهماله لعمل لا في بيت شعر قاله، ومنها توجيه لقراءة قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 94].

ومن أقدم وأوثق من وصف نحو العربية عند أبي الأسود الدؤلي محمد بن سلام الجمعي (ت232هـ) حيث قال: «وكان أول من أسس العربية، وفتح بابها، وأنجز سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان...

وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبيت السليقية، ولم تكن نحوية، فكان سراة الناس يلحنون ووجوه الناس، فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف، وحروف الرفع والنصب والجر والجزم»⁽²⁵⁾.

ولخص الإمام الذهبي نص محمد بن سلام الجمعي، فقال: «أبو الأسود هو أول من وضع باب الفاعل، والمفعول، والمضاف، وحرف الرفع والنصب والجر والجزم، فأخذ ذلك عنه يحيى بن يعمر»⁽²⁶⁾.

وقد عد العلماء النحو -ومن جنسه العروض- من سنة الخلفاء الراشدين المهديين التي يجب اتباعها، فقال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت 790هـ) -رحمه الله-: «... إن أهل العربية يحكون عن أبي الأسود الدؤلي أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- هو الذي أشار عليه بوضع شيء في النحو حين سمع الأعرابي قارئاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ -بالجر-، وقد روي عن ابن أبي مليكة أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أمر أن لا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود فوضع النحو -والعروض من جنس النحو-، وإذا كانت الإشارة من واحد من الخلفاء الراشدين صار النحو والنظر في كلام العرب من سنة الخلفاء الراشدين...»⁽²⁷⁾.

هذا، ونسال الله -عز وجل- أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى، وأن يثيبنا جميل الذكر في الدنيا، وجزيل الأجر في الآخرة، والحمد لله رب العالمين.

إحالات الدراسة:

- (1) معجم الأدباء (4/ 1465).
- (2) الشعر والشعراء (2/ 719).
- (3) لحن العوام (ص/ 59).
- (4) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (1/ 66).
- (5) الفهرست (1/ 107-108)، وعنه القفطي في إنباه الرواة على أنباه النحاة (1/ 44).
- (6) إسناده صحيح: رواه البلاذري في أنساب الأشراف (11/ 117).
- (7) ديوان أبي الأسود الدؤلي (ص/ 53).
- (8) ديوان أبي الأسود الدؤلي (ص/ 350-351)، والشعر والشعراء (2/ 719).
- (9) ديوان الأدب (4/ 3).
- (10) رجاله ثقات: رواه أبو بكر ابن الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» (1/ 38-39)، وعنه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (25/ 191-192). وأبو عبد الله محمد بن يحيى القطعي صدوق، وأبو بكر محمد بن عيسى الطرسوسي الحافظ المحدث الرجال الثبت، وأبو الليث يزيد بن جهور الطرسوسي لا بأس به، ومن بعده ثقات. وأما شيخ محمد بن القاسم الذي لم يذكر فهو متابع في الأثر قبله وعبد الله بن أبي مليكة روى عن ابن عباس وابن عمر وعاصر بعض الصحابة.
- (11) إسناده؟: رواه أبو الطيب اللغوي في «مراتب النحويين» (ص/ 08).
- (12) إسناده صحيح إلى الشعبي: رواه أبو الحسن المدائني في «أخبار أبي الأسود الدؤلي» كما في «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (51/1) مسندا، وهو في «نور القبس المختصر من المقتبس» (ص/ 51) بدون إسناد.
- (13) إسناده صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (7/ 10).
- (14) «شعب الإيمان» (3/ 550-551)، وأصله في «المنهاج في شعب الإيمان» (2/ 237).
- (15) في الكتاب لسيبويه (1/ 12): «هذا باب علم الكلّم من العربية: فالكلّم اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل».
- (16) إسناده حسن: رواه أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» (12/ 215-216) عن أبي جعفر بن رستم الطبري عن أبي عثمان المازني. ومن طريق المازني رواه أبو العباس المبرد كما في «سير أعلام النبلاء» (4/ 83) وتاريخ الإسلام (5/ 279) للذهبي، وينحوه في النسخة المطبوعة من كتاب الفاضل للمبرد (ص/ 5).
- (17) إسناده حسن: رواه أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» (12/ 126-127).
- (18) الإيضاح في علل النحو (ص/ 41).

- (19) الصاجي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص/ 48).
- (20) إسناده صحيح: رواه أبو الطيب اللغوي في «مراتب النحويين» (ص/ 06 و 08 و 10-11).
- (21) كتاب العين (3/ 302).
- (22) المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني (ص/ 6-7).
- (23) أثر صحيح إلى عمرو بن العلاء: رواه البلاذري في أنساب الأشراف (11/ 111).
- (24) حديث صحيح: رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (2/ 285).
- (25) طبقات فحول الشعراء (1/ 12).
- (26) «سير أعلام النبلاء» (4/ 81)، و«تاريخ الإسلام» (5/ 278)، وهو بنحوه في «طبقات الشعراء»، (ص/ 12).
- (27) الاعتصام (1/ 333-334).